أدب

«الثقافية التونسية»... مجلة أدبية إلكترونية بـطموحات عربية

تونس ـ ريم بن خليفة

لتونس تاريخ حافل في إنتاج المجلات الثقافية. قبل الاستقلال، كانت باكورتها بمجلة «الفكر» الشهرية عام 1955. لاحقاً بأيعاز من السلطة في عهد الحبيب بورقيبة، أسّس الدبلوماسي محمد العروسي المطوي مجلة «قصص الفصلية» عام 1966، ثم أطلق الأديب ووزير التربية آنذاك محمود المسعدي سنة 1975 مجلة شهرية هي «الحياة الثقافية» التي صدرت عن وزارة الثقافة. تلتها محاولات أخرى كمجلات «المعارف» و«الثقافة» و«الفنون» و«المسار»... وأمام المدّ التكنولوجي، تراجعت الصحافة الورقية إلى أن كادت اليوم تصير ذكرى بسبب عجزها عن الاستمرار. ونحن في صدد

> ضبابية في المفاهيم على غرار مفهوم المثقف الذي عرّفه إدوارد سعيد بمزاوجة بين تعريفي «المثقف البطل» و«المثقف المثالي»

التفكير في هذه الإشكالية، يطالعنا مولود ثقافي جديد في تونس، هو مجلة «الثقافية التونسية» الإلكترونية. مديرها ورئيس تحريرها الصحافي محمود الحرشاني يؤكّد أن شكلها يتماشى مع المسار الذي انتهجته وزارة الثقافة منذ مدة من خلال ترسيخ فكرة «الثقافة عن بعد»، مشيراً إلى أنّها تصدر في نسخة ورقية فقط. وعن تمويلها، يجيب بأنّه ما زال يقتصر على المجهود الشخصي في انتظار الحصول على دعم من وزارة الثقافة يمكّنه من تطويرها.

تقوم المجلة على فقرات عدة مثل زوايا «مبدعون على الشبكة» و«حوارات» و«متابعات ثقافية» و«كتاب وآراء» ينشرها جميعها على الموقع مديرها ورئيس تحريرها. ومن أبرز المساهمين في التحرير أساتذة وكاترة وإعلاميون على غرار أحمد القديدي، ومحفوظ الزعيبي، وعبد اللطيف الفراتي وغيرهم.

يسعى مؤسّس المجلة إلى إشعاع يتجاوز حدود تونس. ففي مستهلّها، نجد تعريف المجلة على النحو التالي «مجلة ثقافية تونسية الهوى، عروبية التوجه». كما أنها «مفتوحة لكلّ الأقلام، في توجه يعكس ربما الرغبة في الانفتاح وتوسيع دائرة القراء وتنويع المواضيع، لكنّه يعزي أيضاً هاجس المصاعب المالية التي قد تحول دون انتداب أقلام صحافية في المجلة إلى جانب الكتابات الطوعية».

كل فقرات المجلة بمقالاتها، جمعها صاحبها لينشرها على موقع منشأ على word press، وهنا أيضاً تتّضح أزمة إمكانيات مادية حالت دون اعتماد موقع مهني يكون له وجود فعلي ديناميكي على محركات البحث.

في حقيقة الأمر، فإنّ هذه الأزمة الاقتصادية ما فتئت تفتك بالصحافة المكتوبة وتخنق الصحف والمجلات حتى تحول دون استمرارية بعضها أو الاكتفاء على أقصى تقدير بنسخة الكترونية في ظلّ غياب الدعم والإعلان العمومي وعزوف القارئ عن اقتناء الورقي أمام استبداله بالتكنولوجيا والنسخ الرقمية. لكنّ الصحافة الإلكترونية أيضاً ليست في منأى عن هذه الأزمة. رغم سهولة وصول الرسالة من خلالها، إلّا أنّها تتطلّب مصاريف من قبيل سعة الإنترنت وأجور الصحافيين ومصممي المواقع والمدقّقين اللغويين وغيرهم. ولعلّ امتناع الدولة عن مساعدة الجرائد والمجلات الورقية والإلكترونية، ينمّ أيضاً عن رغبة في قمع صحافة الجودة، باعتبارها

«حلم رقمي» للروسية اناستازيا كوراكينا (زيت على كانفاس ــ 100 × 120 × 0,3 سنتم ــ 2012)

على حدّ تعبير هابرماس مورداً أساسياً من موارد المجال العمومي الديمقراطي، ولأن الحراك الفكري يمثّل المنبع الأول للثورة والحراك الاجتماعي.

ويتمثّل الشقّ الثاني من الأزمة في اكتفاء الصحافة الثقافية في أغلب الأحيان بالإخبار والوصف المفعم شاعرية إلى حدّ التماهي مع الأعمال الفنية من دون الخوض في تعبيراتها ومدارسها، إضافة إلى غياب عنصر النقد الفني عنها. وهنا يجب أن نشير إلى أن النقد الفني أحد أعمدة الصحافة الثقافية. فهو يمكّن المتلقي من الفهم وفك شفرات الرسائل إذا ما استعصت عليه، ووضع العمل الفني في سياقه التاريخي وبسط التيارات الفكرية والأيديولوجيات المعاضدة والمخالفة له، والربط بين مختلف المدارس. وبالتالي، فإنّ غيابه قد ينفي عن الصحافة الثقافية صفة الاختصاص. ويجد القارئ نفسه إزاء مبدأ الثالث المرفوع، فإمّا أن تحمل المقالات هجاء كقصائد ابن الرومي، أو مدحاً يشابه قصائد المتنبي، وليس عملاً صحافياً قوامه الموضوعية والدقة والوضوح في الكتابة، وهذا لا ينسحب طبعاً على كلّ الإنتاجات الصحافية ولكنّه يشمل معظمها للأسف.

ثم إنّ الصحافة الثقافية تشكو ضبابية في تمثل بعض المفاهيم على غرار مفهوم المثقف الذي عرّفه إدوارد سعيد بمزاوجة بين تعريفي «المثقف البطل» و«المثقف المثالي». أوّل التعريفين لأنطونيو غرامشي بفكرة المثقف العضوي الذي يعتبر أن وظيفة المثقف أو المفكر في المجتمع لا يقوم بها كل الناس، وثانيهما لجوليان بيندا الذي يرى أن المثقفين الحقيقيين هم من يشكلون طبقة العلماء والمتعلمين النادرين.

واستناداً إلى هذا التعريف يضطلع المثقف بوظيفة توعوية ومراكمة معرفية ضمن سياق اجتماعي وسياسي واقتصادي معين ليؤدّي إلى طفرة فكرية. ومن أجل ذلك، يطلق على المثقفين لفظ «طبقة» استناداً إلى تحليل ماركسي يقرّ باشتراك هذه الفئة في ظروف الإنتاج إن صح التعبير.

وإذا سلّمنا بالفكرة السابقة فإنّه ليس بإمكان كلّ محرّر ثقافي الإلمام بالثقافة والمعرفة الكافية، وهنا تبرز حاجة الصحافة الثقافية للمحرر المثقف أيضاً أكثر من حاجتها لمالكي قواعد النقل والأخبار أحياناً. أضف إلى ذلك المغالاة في قذف المصطلحات والمفاهيم المجردة والمبهمة على جسد المقالات حتى تتوه المعاني عن القارئ. تعقيد مردّه الاعتقاد السائد بأن وجود المجلات الثقافية كان من أجل القراء المثقفين دون سواهم، وهي لا تلقى إقبالاً إلّا لدى هذه الفئة. ويبدو أن الصحافيين المتخصصين في المجال أنفسهم صاروا يتبنّون هذه الفكرة.

وإن تراجع دور «الآرائل» كما كان أنور السادات يسمّي المثقفين حنقاً أو كما يقول جوزيف غوبلز - وزير الدعاية النازية - عنهم «كلما سمعت كلمة مثقف تحسّست مسدسي» نحو الالتصاق بالسياسة والسياسيين أحياناً، كان عاملاً آخر من عوامل تراجع مكانة الصحافة الثقافية، حيث لم يعد المثقف مساهماً في الارتقاء بالوعي الجمعي لمقاومة سلطة رأس المال أو حتى ليكون سداً منيعاً أمام رسائل إعلام المجاري و«شعبوية» ما تروّج له مواقع التواصل الاجتماعي.

لقد أشاحت الثقافة بوجهها عن المثقفين وأفسحت المجال نحو انكشاف أزمة معرفية عميقة وعجز عن التطوير والتطور والتأثير والتأثر. فلا تتوقف تمظهرات ما ذكرنا عند إبداء الآراء في المنابر الإعلامية، إنما تتجاوزه نحو الكتب والمقالات السخيفة والماجورة في بعض الأحيان. كما أنهم لم يكوّنوا رؤية مغايرة للقضايا المطروحة اليوم. في حين كان المثقف في ما مضى يوجه ويشكل الرأي العام ويرفع درجات الوعي ليكون في الصفوف الأمامية دفاعاً عن قضايا مجتمعه، فإنّنا اليوم إزاء تبعية المثقفين للسلطة وتعليل تقصيرهم الدائم بضالة دعم وزارة الثقافة.

athagafia.blogspot.com

zoom

أمل بوشارب تترك القارئ على قارعة النهاية

الجزائر ــ سارة سليم

الكتابة بشكل عام نوع من أنواع التمرّد، يمارسه الكاتب على كلّ ما يمكن أن يشكل في نظر القارئ أو المجتمع تكريساً. هي ثورة على كلّ ما هو تقليدي. ولا نقصد بالتمرّد التعريف السائد الذي التصق بالكلمة، وإنما التمرد هو الكتابة بشكل جديد ومختلف في ثوب غير الذي اعتدناه، وبحكايات

> موهبة في تحويل الخيال العلمي إلى مادة دسمة لرواياتها

بكر غير تلك التي ألفناها. لعلّ كتاب الجزائرية الإيطالية أمل بوشارب (1984) «المتمردة» (L'anticonformista - 2019. Buendia Books. Italia)، جاء ليرسّخ ويفنّد ما أردنا قوله. الذي يقرأ أعمالها بدءاً بمجموعتها القصصية العربية «عليها ثلاثة عشر» (2013 ـ منشورات «الشهاب» الجزائرية) وروايتها البوليسية «سكرات نجمة» (2015. منشورات «الشهاب») وعملها الأخير «ثابت الظلمة» (2018 ـ منشورات «الشهاب»)، يدرك أنه أمام كاتبة لا تستسهل أبداً فعل الكتابة. إنّها تكتب لأن الكاتب داخلها أراد أن يقول شيئاً. ولهذا نلحظ أن هناك فترات متباعدة بين أعمالها. هذا ما لمحناه فيها مقارنة ببعض الكتاب والكاتبات من أبناء جيلها الذي صار الواحد منهم يكتب كلّ سنة عملاً، ويثير خلفه الكثير من الزوابع التي سرعان ما تنطفئ بفعل التراكم. هي تشتغل في نصوصها على صناعة القارئ الذي يريد أن يقرأ أدباً حقيقياً يمتّعنا كقراء. أدب مطعّم بالمعرفة، متعوب عليه لغة وسرداً وموضوعاً.

عندما تقرأ «ثابت الظلمة»، تدرك أنك أمام رواية بوليسية حديثة تحمل في جعبتها الكثير من الأسرار، مثقّلة بكم معرفي هائل، تسرد قصة جاسوسية متعلّقة بمخطوط سري موجود في منطقة الأهقار، وتتحدث عن بارونات صائدي الكنوز. كما أنها تتطرق إلى الفساد الذي ينخر المجتمعات بدءاً بفساد المسؤولين والإدارات، انطلاقاً مما يحدث في الجزائر والكثير من القضايا الاجتماعية. نلمس ذلك أيضاً في

تعالج قضايا اجتماعية بالغة الأهمية بأسلوب سردي مثير

روايتها البوليسية «سكرات نجمة» التي لا تقلّ قيمةً عن الأولى من حيث القضايا التي تتناولها في طرح بوليسي مشوق. هذا ما يدفعنا للقول بأن أمل بوشارب لم تعتمد على نمط واحد في أعمالها، وإنما انتهجت أكثر من نهج. لذا، فعملاها يندرجان ضمن ما يسمّى بالرواية المعرفية وكذلك البوليسية الحديثة (رواية «الأسرار» Thriller).

اللافت أيضاً في كتاباتها أنها متمكّنة من جوانب عملها من دون أن تفلت شيئاً. في بعض الأحيان، نقرأ أعمالاً عادية خالية من المعارف العلمية، ولا تحتوي على الأسرار والإلغاز، لكن كاتبها فشل فشلاً ذريعاً في التحكّم بزمام نصه. لكن هذه الروائية والمترجمة الجزائرية تمتلك الصنعة، وتشتغل أيضاً عليها. تكتب بحرفية عالية تتجلّى من خلالها سعة اطلاعها، وكذلك موهبتها الفذة في تحويل الخيال العلمي إلى مادة دسمة لرواياتها، إلى جانب معالجتها قضايا اجتماعية بالغة الأهمية بأسلوب سردي مثير. كما أن رواياتها خالية من الزوائد والشحوم الإنشائية التي تفسد فعل الكتابة. هي بالفعل المتمردة على طقوس الكتابة، حتى استطاعت أن تخلق لنفسها مساراً يشبهها تكتب الرواية كما يكتبها الراسخون في فعل الكتابة العارفون بعوالمها وطقوسها. بيد أننا كقراء مللنا تكرار الثيمات نفسها عن قصص الحب والخيانة والمواضيع التي لا يمكن بأيّ شكل من الأشكال أن ترفع ذائقة القارئ ولا مستواه الفكري. من هنا، تبدو أمل بوشارب مختلفة تماماً عن أبناء جيلها، فالذي يقرأ أعمالها ويقرأ أعمالاً أخرى يستطيع أن يدرك حجم الفرق الجميل في أعمالها أنها تترك القارئ على قارعة النهاية، محمّلاً بالكثير من الأسئلة. تتيح له المجال كي يسأل ويتساءل، وهذا هو برأيي هدف الأدب. فلا نريد أن نقرأ أدباً يفكّر بدلاً منا، وإنما نريد أن نقرأ أدباً يحثّنا على التفكير ويدعونا دائماً إلى كسر جدار الصمت بطرح الأسئلة.

حقيقة نادراً ما يشبه الكاتب نصوصه، لكن هذه الكاتبة تشبه نصوصها إبداعياً وإنسانياً. في أعمالها، تحاول دائماً أن تحترم قارئها وترفع ذائقته، فـ «هناك كتب ليست لمن يكتبها، وإنما هي لمن يعانيها» على حدّ تعبير ماركيز.

تطبيع

خنجر الإعلام السعودي في ظهر فلسطين

زينب حاوي

«العدو هو الذي لا يقدّر وقفتك معه ويسبّك ليل نهار أكثر من الإسرائيليين. دخلنا حروباً من أجل فلسطين وقطعنا النفط عن أميركا من أجل قضية فلسطين. وعندما أصبحت لديهم سلطة، دفعنا رواتبهم وتكاليفهم بالرغم من أننا أحق بهذه الأموال. وحين يجدون أيّ فرصة، فإنّ أول من يهاجمونه السعودية»... عبارات ساقها الممثل السعودي راشد الشمراني في مسلسل «مخرج 7» (تأليف خلف الحربي ـ إخراج أوس الشرقي ـ شبكة mbc السعودية)، ولم تكن مصادفة أن تتكرر ولو بصيغ مختلفة في الإعلام السعودي.

من منّا قد يصدق، أن نصل يوماً إلى مرحلة يُشنّ فيها هجوم عنيف على الفلسطينيين وتتم شيطنتهم، واتّهامهم ببيع أرضهم كجزء من التمهيد لتفريغ القضية الفلسطينية من جذورها، والدخول مباشرة في علاقات مع الاحتلال الإسرائيلي. ما يحصل اليوم، على المنصّات الخليجية، تعدّى بأشواط تمرير رسائل من هنا أو هناك، تبرّر التطبيع، وتعمل على صياغة صورة مؤنسنة للاحتلال. نحن اليوم، أمام خطّة سعودية ممنهجة، تستخدم فيها الدراما وصنّاعها، الكتّاب والصحافة، والعالم الإلكتروني، لضرب القضية الفلسطينية، وإلغائها من التداول والوجود حتى. وليس وسم «#فلسطين_ليست_قضيتي»، الذي انتشر في السعودي، إلا صورة واضحة عمّا يريده وليّ العهد السعودي محمد بن سلمان في إسهام في تصفية القضية وزرع الشقاق بين السعوديين والفلسطينيين.

الطرح الدرامي في المسلسل المذكور، وإلى جانبه «أم هارون» (تأليف محمد وعلي شمس ـ إخراج محمد جمال العدل ـ mbc)، يسعى لإسباغ صفات الطيبة والألفة على الصهاينة، مقابل شيطنة الفلسطيني، وتذكيره بأن السعودي صرف على قضيته أموالاً طائلة، وحتى خاض حروباً كرمى له! يأتي دور الصحافة السعودية، التي تضجّ هذه الأيام، بمقالات

> مقالات في الصحف السعودية توبّلس الفلسطيني وتشجّع على التطبيع مع إسرائيل

بالجملة، تتكرّر فيها عبارات «التطبيع»، وتُشهر فيها للمرة الأولى النظرة العدائية للفلسطيني. ففي مقالة بعنوان «الفلسطينيون بحرٌ من كراهيةٍ لا تنقضي!» نشره محمد الساعد في صحيفة «عكاظ» السعودية أول من أمس، اتّهم الكاتب السعودي الفلسطينيين بـ «الكذب والتزوير المنهج والمقصود»، ويتوقع «وثائق البيع للمنظمات الصهيونية»، وبالالتحاق بـ«الكنيست الإسرائيلي»، والعمل في «جيش الدفاع الإسرائيلي»، وبأنهم «وحدهم من اعترف بإسرائيل ومن تفاوض معها». المقالة تذهب أبعد من هذه الاتّهامات العشوائية، لتصبّ حقدها أكثر من خلال الادّعاء بأن الفلسطينيين استغلّوا قضيتهم باستخدام «الابتزاز العاطفي»، وكان هدفهم «الاسترزاق والانتقام من قدر خروج البترول في أراضي بدو الصحراء لا في مزارع حيفا ويافا»! ضمن السياق ذاته، نشرت مقالة أمس في الصحيفة نفسها بعنوان «التطبيع .التمثيل والواقع!» للكاتبة هيلة المشوح. مثّنت الأخيرة في مقالتها بأن السعودية دعمت القضية الفلسطينية وضربت معها «أنبل المواقف»، وراحت تعدّد المليارات المصروفة، على الفلسطينيين. ولعلّ المقالة الأكثر تداولاً كانت من نصيب الكاتب عبد الرحمن الراشد التي نُشرت قبل يومين في «الشرق الأوسط» تحت عنوان «التطبيع ليس القضية». وفي مضمونها، تأكيد على أن الحكومات العربية غير عاجزة عن توسيع التجارة وفتح الأسواق. وهنا، برأيه «إسرائيل لن تكون استثناء»، وتستطيع هذه الحكومات توجيه الرأي العام، بما أنها تسيطر على الإعلام والتعليم والمساجد والنقابات والشارع، «نحو التصالح مع الصديق الجديد أو شيطنته»! هكذا، وبجولة سريعة على ما يضخّه الإعلام السعودي بكلّ منصاته، تتّضح المشهدية أكثر، باستكمال بن سلمان، آخر حفلاته الجنونية لتصفية القضية الفلسطينية، وشيطنة شعبها، وتعميم صفات العمالة، والانبطاح عليه... لصالح صورة ملائكية للاحتلال، ترسمها الدراما الرمضانية الحالية، وتحاول السطو على تاريخية فلسطين.

رسمة الكاريكاتوريست الفلسطيني محمد سباعنة ردّاً على وسم «#فلسطين_ليست_قضيتي»